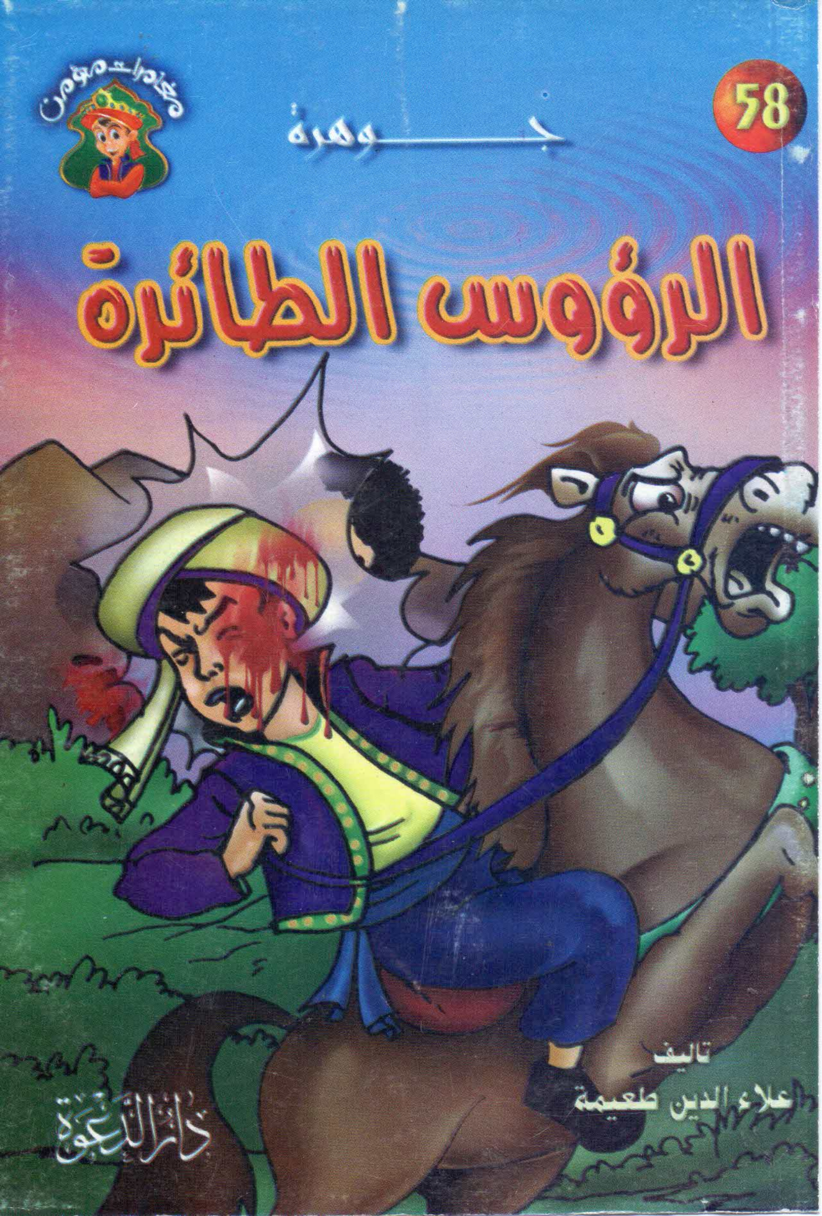


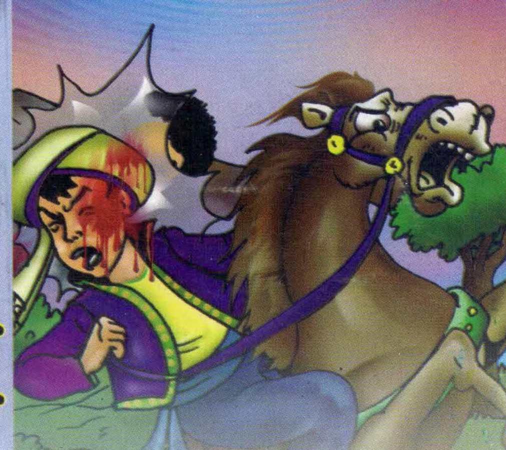
مغامرات مؤمن
58
جــــوهرة
الرؤوس الطائرة
تأليف
علاء الدين طعيمة
دار الدعوة

جوهرة
الرؤوس الطائرة



مغامرات عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لاغنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات



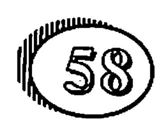
دار الدعوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٠٣/٣٩٠٧٩٩٨

سلسلـة

مغامـرات عجيبة جدًا



الطبعة الأولي

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

رقم الايداع القانوني

٢٠٨٥٣ / ٢٠٠٢م

الترقيم الدولي : 977-253-297-2

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

٢ شـارع منشـا - مـحـرم بك - الاسكندرية

تليـفـاكس : ٠٣/٣٩٠١٩١٤ - ٠٣/٣٩٠٧٩٩٨

جوهرة
الرؤوس الطائرة

تأليف : علاء الدين طعيمة
رسوم : عبد الرحمن بكر



للطبع والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

٥

إن المغـامـرات التى يقـوم بها هذا الـبطل الصغـيـر «مـؤمن» لتـجـعلنا دائمًـا نحـلق فى عـالم من الإثارة والخيال.

لقد قـارب مؤمن على السـتين مغـامرة .. رأى فى هذه الرحلات الغريبة والعجيبة ما لم يخطر على بال.. وأتحفنا فيها بمواقف كانت تحبس أنفاسنا وأخرى تضحكنا أو تبكينا.. وبعضها يجـعلنا فى لغز وحيرة.. وكل منا إذا قرأها تخيل نفسه البطل..

ولكن ما نرجـوه أن يستـفيد القـارئ من أخلاق هذا البطل وصفـاته الرائعة التى تجلت فى شـجاعته وصـبره وكرمه وحلمه وصدقه ورحمته وذكائه وبراعته الفطرية.

إنه يعلمنا ديننا بـدون أن نشعـر .. إنه لا يتعـصب لفرقة أو مبدأ.. بل يقنعنا بأن المسلم هو من سلم الناس من لسانه ويده.. المسلم هو الذى أينما حـل أشاع الخير

٦

ودافع عن الحق . . ومـــا زال مـؤمن يتـابـع رحـلاته ومغامراته العجيبة. . فهيا بنا نقرأ هذه المغامرة.

كـانت رحلتـه هذه المرة إلى بلاد بعـيدة فى أقـصى الشـرق من العـالم. . بعـدمـا سـمع عن خطر يحـيق بالناس. . وكان عليه وعلى عاتقه أن يتحرك لينقذ الناس من هذا الخطر.

كـانت رحلتـه فى ذاتها إلى هـذه البلاد مـحـفوفـة بالمخـاطر والصعـاب ومع ذلك مكن الله له حـتى يصل إلى بلاد الأخاديد المرعـبة. . وهناك ظل سـائراً بجواده وقد نفد منه الماء والطعام إلـى أن بلغ ربوة عالية فوقف فى حر الظهيرة ينظر حوله عسى أن يجد دليلاً يهديه فى بقيـة طريقه. . ولم يجد. . واضطر إلى مواصلة الـسير بجهـد ومعاناة . . وظن أن الشـمس قد ضربتـه ضربة شديدة لما كان يلمح فى الأفق أشياء تطير بسرعة رهيبة.

٧

- ما هى الأشياء التى أراها تُقذَف وتطير فى الهواء بين الحين والآخر؟.. يا ترى ما هى؟ .. هل أنا أهذى من شدة الإعياء والعطش؟

استمر فى السير مخترقًا غابة كبيرة.. وأنقذه غدير ماء صافٍ عذب.. فارتاح فى الظل وقتًا كافيًا بعدما شرب وسقى جواده .. وبحث فلم يجد غير ثمار القثاء قد نبتت هنا وهناك فأخذ يقضم منها وهو يحمد الله تعالى.

ولما حل العصر.. توضأ وصلى الفرض كما ينبغى للمسلم أن يصلى ودعا الله أن يوفقه فى رحلته القادمة.

وبينما هو يسير خارجًا من الغابة .. قابلته ربوة أخرى فصعد عليها ولم يكد ينظر حتى فاجأته قذيفة فى رأسه فخر على أثرها مغشيًا عليه وسقط من فوق الجواد.

٨

وظل على هذا الحـال بعـض الوقت.. ولم يفق إلا عندما شعـر بجواده يلحس وجهه بلسانه فقـام يتحسس مكان الألم.. ويشكر الجواد:

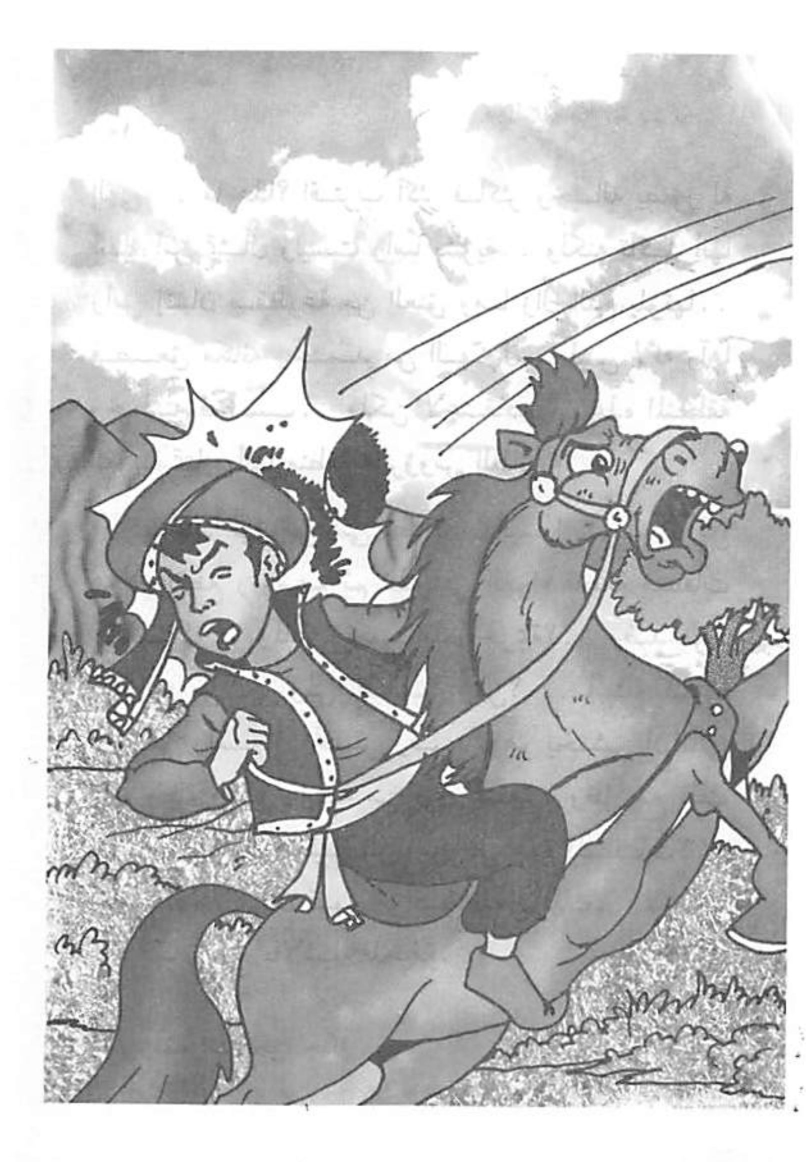
- شكراً لك.. لولا لسـانك الرطب ما أفـقت حتى يجن الليل المخيف فى هذه البقعة.. شكراً لك.

أخذ ينظر حوله ويتساءل:

- ترى.. ما الذى خبطنى فى رأسى بهذه القوة؟.. أهى الأشيـاء التى أراها بين الحين والآخر تطير بسـرعة فى الهواء؟.

وظل يبحث ونزل من ربـوته .. وحدد مكان الشىء العجيب.. كان يشبه الكرة من بعيد.. فلما اقترب منه صرخ صرخة مدوية وصاح:

- يا إلهى .. يا إلهى .. إنهـا رأس إنسـان .. يا



١٠

إلهى . . ما هذا؟ اقترب أكثر فأكثر وخياله يصور له أنها رأس تمثال وليست رأسًا بشرية. . ولكنه تأكد أنها رأس إنسان مقطوعة من العنق وما زال الدم يلوثها. . فصعق مكانه وتجمد من الهول. . ليس لأنه رآها وخبطته فحسب. . ولكن لاعتقاده بأن هذه المنطقة الغريبة تمتاز بأنها منطقة «الرؤوس الطائرة».

كم عدد الرؤوس التى تطير؟. . أليسوا بشراً؟. . أكل هؤلاء تقطع رءوسهم ثم تطير فى الهواء قاطعة مسافات شاسعة؟ . . ولماذا ترتكب هذه الجريمة؟. . وضد من؟ ولصالح من؟. . ولمن تقذف؟ وممن؟ . . أسئلة كثيرة تدور فى رأسه. . تحسس رقبته وهو يخشى أن تأتى عليه لحظة وتطير رأسه من فوق عنقه. . وظل مع ذلك يتساءل: كيف تطير الرءوس كل هذه المسافات؟. . وتخوف. . لابد أن قوة خرافية تفعل ذلك. . لابد أن هذا المكان يعج بالأشياء المخيفة.

١١

يبدو أنها يا مؤمن . . مغامرة مرعبة.

نزل أرضًا . . وحفر قبرًا صغيرًا لهذه الرأس ودفنها . . وتابع السير . . وكلما سار فترة من الزمن دفن رأسًا أخرى. حتى ظن أن ساحرًا فى مكان ما يسخر منه ويحاول أن يصيبه بالخوف والرعب.

وبعد جهد طويل ووقت مر فى جو من الخوف والتعب والترقب وجد أمامه شبحًا يجرى . . فظن أنه الساحر المزعوم.

انطلق وراءه بالجواد . . كان رجلاً . . يجرى فى خفة الغزال ويتقافز كالقرد . . ولم يكن الجواد فى سرعته . . لكن مؤمن لم يدعه يغيب عن نظره . . انطلق وراءه . . وأخذ يتابعه من تل إلى آخر ومن حفرة إلى جبل . . ويبدو أن الرجل لم يكن فى قوة الحصان فسقط مستسلمًا . . فلما اقترب منه مؤمن انبطح على بطنه وأخذ يبكى ويطلب الرحمة:

١٢

- أرجـوك .. لا تؤذينى .. أرجـــوك.. لا تقطع راسى.

- لا أقطع راسك؟ .. إذن أنـت مـثلـى .. قم يا رجل.. قم.

كان شـابًا قصـير القامـة له الملامح الإندونيسـية .. خمرى البشـرة إلى حد ما .. وجهه ينم عن الحمـيمية وترغب فى مصادقته على الفور:

- سيدى.. هل عفوت عنى؟.

- عفوت عنك؟! من أنت؟..

- أنا .. أنا محمد...

- محمد؟! أنت مسلم مثلى إذن.

- لا إله إلا الله .. محمـد رسول الله، أأنت مسلم يا سيدى؟ .. الحمد لله .. الحمد لله.

١٣

كان محمد يفر فزعًا من شيء أخافه، كما خاف مؤمن.. لكنه في الحقيقة لم يخف إلا من مؤمن.. أما الأخير فخاف من الرؤوس المقطوعة التي تطير هنا وهناك.. وفرح مؤمن بهذا الصديق الجديد.. ووجد فيه خير دليل له في رحلته.. فهو أحد أفراد الشعب الذي سافر من مصر حتى يعينهم ويصرف عنهم الخطر.. وكان ذلك واضحًا من الحوار:

- أنت مؤمن .. يا إلهي .. مؤمن بنفسه .. كم انتظرناك يا أخي .. أين أنت يا رجل؟ .. أأنت مؤمن حقًا؟.

- نعم أنا مؤمن.. هل نذهب إذن إلى بلادكم؟.

- أنت في بلادنا يا مؤمن.. ولكن ليس في هذه الناحية.. أنت في الناحية الأخرى.

- الناحية الأخرى !!!

١٤

- نعم . . . إذا اتجهت يساراً فستجد الأخدود العظيم . . وأعرف طريقًا شديد الوعورة لاجتياز الأخدود حتى الجهة الأخرى.

- ولماذا نمر من الطريق الشـديد الوعورة يا محـمد؟ . . هه. . ألا نتخذ طريقًا سهلاً؟.

- هاهاها . . لا يا مؤمن . . إنه المكان الوحيد الذى يصلح لعـبور الأخـدود. . وأى مكان آخر ليس شـديد الوعورة فحسب وإنما يستحيل العبور منه.

- ألهذا الحـد يا محمد؟!. . إذن هيـا بنا. . فأنا فى الحقيقة أشعر بالجوع والإجهاد.

- ها . . عندنا طعام وفيـر. . وحياة رغدة . . لولا ما جئت من أجله لكنا نعيش فى الجنة. . لكن لا شىء فى هذه الدنيا منقطع المتعة أو كامل الحسن والحظ.

١٥

انطلق مــؤمن وصاحبــه يجدّان.. حــتى وصلا إلى شىء لم ير مــؤمن مثله رغم مــغامــراته الكثيــرة.. إنه أخدود عــظيم وكبــير .. والأخدود هــو شق كبيــر فى الأرض يشبــه الخندق.. لكنه فى الغــالب يكون كبــيراً وطويلاً .. وقف مؤمن مذهولاً يقول:

- يا إلهى .. سبــحان الله .. مــا هذا؟.. يبدو أنه نهــر عظيم قد جف مــاؤه.. إنه عريض وبعــيد الغــور عميق.. أخددو كبير قد نحتته الطبيعة فى الصخر.

- لم نر الماء يجرى فــيه أبداً يا مــؤمن.. ولم يذكر أحد من الآباء أن الماء كان هنا.

- يبدو لى أن زلزالاً قد أحــدث هذا الصدع الرهيب فى قشرة الأرض.

- يوجــد واحد آخــر يوازيه .. وأكبــر منه عرضًــا وطولاً.

١٦

- عجيب ذلك.. إنها جزيرة إذن بين الصدعين.

- هى جزيرتنا التى نعيش فيها.. لكن جزيرة بلا ماء .. هاهاها.

كان نزول الصدع من مكان صخرى كأنه انهيار قد حدث قديمًا .. الصخور ثقيلة .. لكنها غير ثابتة.. ولو وطئ القدم صخرة دون أن يحسب لذلك حسابًا.. فقد يهوى إلى قاع الصدع العميق دفعة واحدة.

ومع ذلك فلا محيص من النزول للقاع رويداً رويداً حتى يتسنى الصعود فى الجهة الأخرى إلى الجزيرة.

كان مؤمن على مهارته شديد الحرص على سلامته وسلامة الجواد الذى يتبع مؤمن مشدوداً بلجامه يجره صاحبه جراً.

وحدث انهيار بسيط وكاد الجواد يهوى وحده فصرخ محمد:

١٧

- يا مؤمن .. اترك اللجام.. سيسحبك الجواد معه للقاع.

ومع ذلك لم يترك مؤمن الجـواد.. لم يتخل عنه.. بل ظل ممسكًا به يتقـافز بخفة القط فوق الصـخور حتى استطاع أن يهدئ من حركته.. ثم عادا لتسلق الصخور الأخرى الصاعـدة حتى وصلوا جميعًـا بسلامة الله إلى الجهة الأخرى:

- والآن اتجه مـعى إلى هذه الربوة.. ستـجد خـيام قبيلتنا على مرمى البصر.

وعلى الربوة رأى مؤمن خـيامًا كالقـراطيس فى عدد كبير تتجمع فى سهل فسـيح .. كما لمح على بعد كبير صدعًا آخر موازيًا للذى عبره منذ قليل فأحب أن يذهب إليه فقال له محمد:

١٨

- لا.. يا صاحبى يجب ألا نضيع الوقت.. نذهب إلى القبيلة ثم نتعرف على كل شىء فى حينه.. هيا بنا..

وقفز محمد خلف مؤمن على الجواد وسارا للأمام.. على يمينهما الخندق أو الأخدود الذى عبراه وعلى يسارهما من بعيد الصدع الآخر وكأنهما فى قطعة تورتة منفصلة عن الأرض.

ولما دخلا القرية قوبل مؤمن بترحيب مبالغ فيه.. واستقبله شيخ القبيلة فى خيمته وأخرج له بعض الكتب التى صفحاتها من ورق الماعز . وفوجئ مؤمن مفاجأة عجيبة.. هذه الكتب ما هى إلا مغامراته التى قام بها من قبل .. صاغها أحد المؤلفين فى صورة قصصية جميلة وقال له:

١٩

- انظر . . نحن لدينا مجموعة مغامراتك كلها . . من أول مغامرة الكهف المسحور حتى مغامرة الأسطورة الساحرة . . نعرف عنك كل شيء . . وشعبنا كله تمنى لو قابلك وتعرف عليك وسمع منك أخبارك الشيقة المفيدة . . ولولا أن رجلاً منا كان يطوف البلاد فقابلك ما سمعت بنا ولا جئت إلينا.

- أنا سعيد . . بل أنا فى قمة السعادة والامتنان . . ولولا أننى أسعى وراء المغامرات لما جئت إليكم . . فصاحبكم الذى قابلنى لم يقل لى أى شيء سوى أنكم فى خطر وتحتاجون لمساعدتى . . أخبرنى بالله عليك ما هو الأمر؟

اعتدل الشيخ فى جلسته وصفق بيديه فأتى الحارس فقال له:

- استعجل لنا الطعام يا ولدى . . لدينا ضيف كريم.

٢٠

وفى لمح البصـر دخل الخدم يحملون صـوانى الطعام بأشكال شتى وألوان جميلة وروائح لذيذة.

ودعا الشـيخ مؤمن للطعـام فلبى الدعوة ولـم يظهر نهمـه وجوعه الشديد بل تناول طعـامه بأدب وذوق.. وأثناء ذلك كان الشيخ يتكلم:

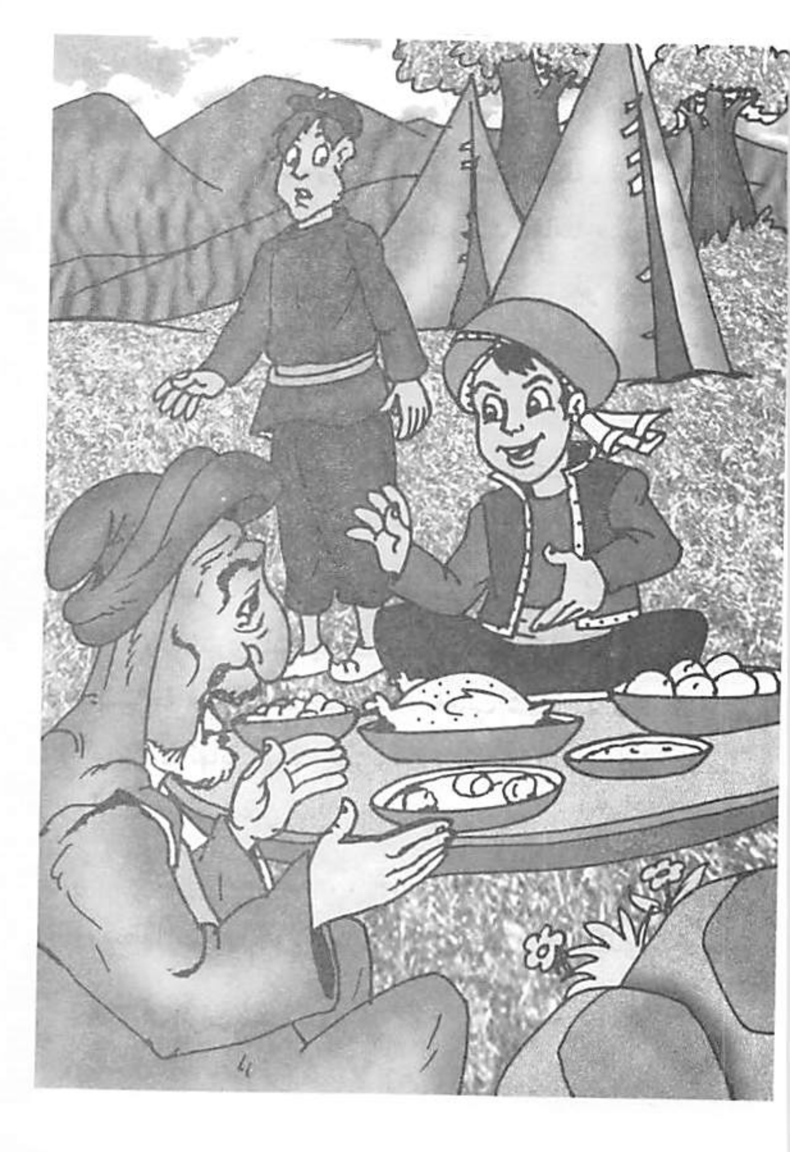
- نحن يا ولدى كـما ترى قـبيلة كـبيرة .. عـددنا كبير.. وفينا النساء والأطفال والشيوخ.

- هذا واضح يا سيدى.

- ونريد يا ولدى أن نغـادر هـذا المكان .. هذه هى مشكلتنا .

توقف مؤمن عن المضغ وابتلع الطعـام الذى فى فمه وقال:

- وهل يا سيـدى الفاضل.. أنا الذى سـيحل لكم مشكلة رحيلكم من مكان إلى آخر؟.



٢٢

- نعم .. الرحيل يا ولدى هنا مشكلة.. نحن نريد الخروج من هذه الجزيرة وكما رأيت أمامنا صدع وخلفنا صدع. والعبور منتهى الخطورة .. لو قدر عليه الشباب فلن يقدر عليه النساء والأطفال وكبار السن.. أليس كذلك؟

- رأيت نهراً يشق الجزيرة من المنتصف.. لماذا لا تركبون النهر إلى حيث يذهب؟.

- النهر يا ولدى يأتى من مصب ليس بقريب من هنا .. ولا ندرى أين يصب.. لقد حاول أحد رجالنا السباحة فيه بقارب صغير .. فغاب شهراً ثم عاد يقول: يبدو ألا نهاية لهذه الجزيرة .. لم أصل إلى نهاية النهر أو أحد الصدعين.

- شىء عجيب .. جزيرة يحدها صدعان ويجرى وسطها نهر .. ولا نهاية لها.. لكن .. سيدى .. ما

٢٣

الذى يدعو إلى الرحيل مـن هذا المكان الجميل؟ . . إنه ساحر.

- أكمل يا ولدى طعامك . . لا أريد أن أحدثك عن المنغصات وأنت تأكل. . أكمل يا ولدى . . أكمل.

انتهى مؤمن من طعامه وقام بنفـسه فغسل يديه وفمه وعاد يجلس للشيخ وهو شغوف بمعرفة بقية القصة:

- ما هى المنغصات التى لم تذكرها سيدى الشيخ؟

- ألم تلحظ شيئًا غريبًا وأنت فى طريقك إلينا؟.

- نعم ؟!. . أشياء غريبة؟! بلى بلى . . هناك شىء غـريب وخطير . . أظـنه فعل أحـد السـحرة . . إنهـا رءوس تطير . . إنها مخيفة. . أهذا ما تقصده؟

- أتعرف ما هى قصة هذه الرءوس الطائرة؟!

- أود أن أعرف هذا السر الغامض.

٢٤

قام الشيخ مستنداً على مؤمن وخـرج معه من الخيمة وأشار للحـراس فأحضروا جـواديهما. . فركـبا وانطلق الشيخ ومؤمن بجـانبه حتى أصبحا يقـفان على مشارف الصدع الذى عبره مؤمن من قـبل وأشار الشيخ بيده إلى الأفق البعيد وقال:

- هناك يا مؤمن . . من هناك يأتى الخطر الذى نريد أن نرحل من أجله قبل أن يدهمنا.

نظر مؤمن نحو الغرب وهو مندهش وقال:

- أى خطر يا سيدى؟

- الغـزو يا ولدى . . غـزو الأجـانب. . إنهم آتون . . آتون يا مؤمن.

- الأجانب؟ . . من هم الأجانب؟.

- أناس لهم قوة تـفوق قوتنا. . يكرهونـنا ويعادون

دیننا.. الإسلام.. وقد سحقـوا الكثير من القرى وهـم في طريقهم الآن إلينا.

- أعداء هم إذن؟ .. ولكن ما علاقة ذلك بالرءوس الطائرة؟.

- هذه هي رسالاتهم إلينا.. أتعرف أين كان محمد حين قابلته؟ .. كان يتجسس عليهم.. وعرف ما عرفه الآخرون.. إنهم كلما حلوا بقرية .. أبادوا من فيها.. ودمروا الأخـضر واليابس.. وقتـلوا الرجال واستحـيوا النـسـاء .. هـذه الرؤوس هي رءوس القـتلى من إخواننا.. يقطعون رأس الرجل ويضـعونها في المنجنيق ويقذفونها إلينا لترهبنا وتعلن أنهم قادمون..

- يا إلـهي .. كـم من فـظائـع ترتـكب فـي هذه الجهات!!. ولكن كم يبعدون عنا؟.

- مـسافـة كبـيرة يا مـؤمن .. ما زال أمـامنا وقت

٢٦

للفرار ولكن ما العمل؟.. نحن منعزلون فى هذه الجزيرة كما ترى.

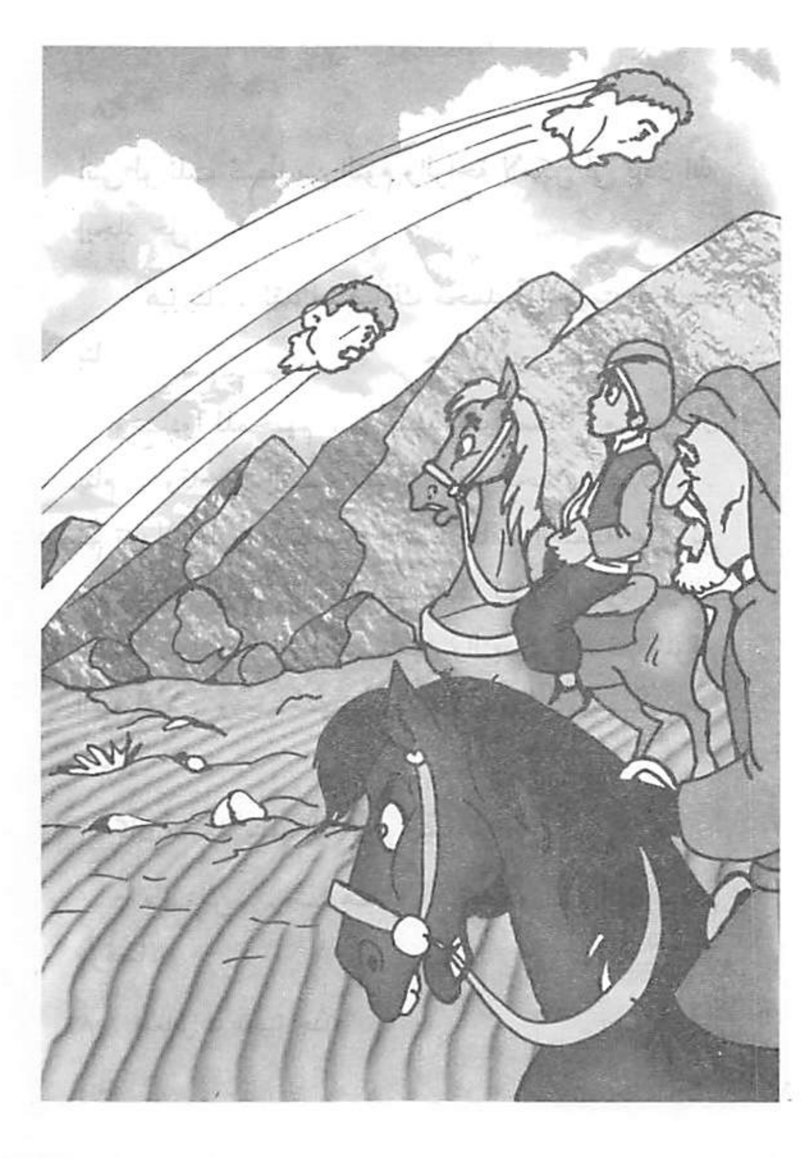
- إنهم لن يصلوا إليكم يا سيدى الشيخ .. لن يصلوا مادام هذا الصدع بينكم وبينهم ..

- إنهم جنود أشداء يا مؤمن.. ولن يعدموا قدرة على صنع جسر بيننا وبينهم.. فإذا عبروه .. فنحن فى خبر كان.

- وكيف يصنعون جسراً يا سيدى؟.. إنه أمر شاق.

- قلت لك إنهم جيش عرمرم.. ولديهم كل التجهيزات لعبور الموانع.. محمد أخبرنا بقوتهم وحذرنا منهم وعلم أن لديهم إمكانيات كبيرة.

- الأمر فى حاجة إلى دراسة وتفكير يا سيدى .. هلا عدنا للخيمة.. هلا رجعنا.. فأنا متعب.. وأظن



٢٨

أننى لو نلت قسطًا من النوم والراحة لأمكن لى بإذن الله إيجاد حل.

- هيا بنا.. لقد استضافك محمد فى خيمته .. هيا بنا.

وعـادوا للمخـيم .. وبعـد لأيٍ استطاع مـؤمن أن ينام.. وقام فى الصباح الباكر يوقظ محمداً للصلاة .. ثم تناولا فطوراً سـريعًا وجلسـا خلف الخيمـة على تل خفيف من الرمال وأخذ مؤمن يفكر ثم أخذ عوداً ورسم به شكلاً للـجـزيرة والصـدعين والنهـــر والموقع ولموقع القبـيلة .. ورسم سهمـاً يمثل الاتجاه الذى سـيأتى منه العدو.

كان محمد ينظر إليه وهو يتساءل:

- مـــؤمن .. مـا هـذا؟ .. يبـدو لـى أنك ترسم موقعنا.

٢٩

- بالضبط.. أنا أحـاول يا محمـد أن أجد مخـرجًا لكم من هذه الجزيرة ..

- لا توجـد طـريقـة .. الموضع فى غـاية الحـرج والحساسية.

- ومع ذلك فالناس هنا مطمئنون وهادئون.

- الإيمان بقـضاء الله وقـدره يا مؤمن.. علمـوا أن الحيـاة والموت بيد الله وحده وليس بيـد أحد من الناس صديقًا كان أم عـدوًا.. لذلك فلا مكان لديهم للخوف والهلع.

- حقًا .. المؤمن لا يخاف. لا يجزع .. لا يكذب أيضًا.

- ولكننى مـشفق على قومى.. علـى أمى وإخوتى وكل نفس مـؤمنة .. أتخيل الأعداء الـقادمين .. وهم ينحرون رقابنا ويمثلون بجثثنا.

٣٠

- لن يحـــدث ذلك بإذن الله يا صـــديـقى.. لن يحدث..

شرد مؤمن وقتًا طويلاً حتى صاح فيه محمد:

- مؤمن .. أين ذهبت يا أخى؟ .. فيم شرودك؟.

- اســمع يا محــمد .. الطريـقة الوحـيدة للهـرب والرحيل من هنا، أن نصنع جسراً فـوق الأخدود ونعبر عليه إلى الجهة الأخرى.

- أهذا مـا هداك تفكيـرك إليـه؟ هل ظـننت أننا لم نفكر فى ذلك قبلك؟

- وماذا يمنعكم إذن من العــمل؟.. أنت أعلم الناس بالمدى الزمنى بيننا وبين الأعداء.

- بينا وبين وصولهم شهران على الأكثر..

- إذن هى مدة مـعقـولة، إذا أدينا العمل عـلى قدم وساق .

٣١

- القدم والسـاق موجودة . . لكن ذلك يحـتاج إلى أخشـاب . . والغابة بعيدة كـما ترى . . متى سـتقطع الأخشـاب؟ وإذا تم العمل فكم من الوقت نحتـاج إليه حتى ننقل الأخشاب إلى هنا؟ . . إنها مـسافة كبيرة . . حـتى لو فكرنا أن نصـنع الجـسـر هناك عند الغـابة . . فالسفر بالشـعب كله إليه سيستغـرق وقتًا طويلاً . . قد يداهمنا العدو ونحن فى الطريق . .

- آه . . إنها حقًا مـشكلة . . لكن لابد أن لها حلاً يا محمد . . يجب أن نفكر .

مر النهار ومؤمن حائر . . يتمشى وحده بعد أن يئس أن يجد عند صـديقه أى حلول فتـركه لشئـونه . . وسار وحده يفكر ويفكر . . يحاول أن يحل المعادلة . . يحاول أن يجد حيلة لإنقاذ هذا الشعب من الخطر الماحق . .

٣٢

الزمن المتبقى .. الإمكانيات.. المسافات .. العدد الكبير.. قلة الحمير والجياد.. الأطفال.. النساء .. الشيوخ .. وجلس على شاطئ النهر ثم رمى العود الذى كان يخط به على الرمل وظل ينظر إليه برهة ثم وقف وقد منّ الله عليه بفكرة رائعة .. فجرى يصرخ ويقول:

- وجدتها .. وجدتها يا محمد.. وجدتها يا شيخ القبيلة.

وتجمع الناس حوله وهم يأملون من قبل أن يجدوا لديه الحل، وجاء الشيخ يقف وسط الناس وقال له:

- كلنا كنا على يقين أن الله سيهديك لوسيلة تنقذنا بها من الخطر.. فماذا لديك؟

- اسمعوا .. سنصنع الجسر.

- وكيف سنحضر الأخشاب إلى هنا يا مؤمن.. إنها مشكلة؟

٣٣

- لا . . ليست مشكلة . . سننقل الأخشاب عن طريق النهر.

- عن طريق النهر . . ما هذا يا مؤمن؟ . . ليس لدينا سفن لذلك . . لا توجد هذه القوارب الفردية.

- أنا لا أحتاج إلى سفن لنقل الأخشاب. . انظروا.

جرى مؤمن وانتزع وتد خيمة . . ثم قال لهم:

- تعالوا معى.

وساروا جميعًا خلفه فوقف على حافة النهر، ثم ألقى بالوتد الخشبى فى الماء فطفا عليه فقال لهم:

- أمازلتم لا تدركون وسيلة نقل الأخشاب من الغابة؟!

نظر بعضهم إلى بعض. . الفكرة وصلت. . لكن مازالت فى حاجة إلى توضيح وتشجيع فقال لهم:

- التيار فى النهر شديد دائمًا.. وهو يتجه من الغابة حيث الشلال الكبير ويجرى إلينا.. فإذا قطعنا الأشجار العملاقة وألقينا بها إلى النهر فسوف تطفو على الماء ويحملها إلى هنا بدون مشقة أو عناء .. ثم نخرجها ونشيد الجسر.

صفق الجميع لمؤمن .. وأخذ كل منهم يعانق الآخر ودوت فى الأفق موسيقى تثير الحماس ودب الأمل فى الصدور ولمعت الأعين به.. والتهبت العروق واستعدت للعمل .. الطاقة المكبوتة بهذا الغلام المصرى المسلم وجدت متنفسًا فكان عليها أن تنفجر فى طريق النجاة والأمل.

وقال الشيخ مذكور لمؤمن:

- أمامنا عمل كبير يا مؤمن..

- ولكن المسألة تحتاج إلى تنظيم يا سيدى .. وبدون

٣٥

تخطيط أو تنظيم يراعى كل المتغـيرات فلن نصل للإنجاز فى ميعاده.

- ماذا تريد يا مؤمن؟

- أريد خيمة ونجـتمع فيها مع كبـار القبيلة.. حتى نرسى دعائم هذا العمل حالاً.

ومر الوقت وفات ميعاد الغداء والعشاء ونسى الجميع الجوع والعطش .. كـانوا ينتظرون مؤمن وقادة القـبيلة ليخرجوا عليهم بالقرارات النهائية.

وكان مؤمن يوضح خطوات العمل فى الخيمة:

- نحن فى حاجة لتـقسيم أنفسنا إلى جـماعات .. لكل جماعة قائد يكون حاضراً مـعنا الآن ليتعرف مهمة جماعته.

نريد جماعـة كبيرة مسـئوليتها تـقطيع الأخشاب فى الغابـة.. وسيرحلون بـعد قليل على جـياد سـريعة..

وجماعـة أخرى تنتشر على جـانبى النهر يتابعـون سير الأخشاب ومع كل منهم عود طويل يدفع به الجذع الذى يتـعطل فى الماء أو يصطدم بالبـر. . وجـمـاعة أخـرى تستقـبل الأخشاب عند المخيم. . وجمـاعة أخرى تنقل الأخشاب إلى حـافة الصدع المراد عبوره وإنشـاء الجسر عليه. . وجماعة أخـرى لصنع الجسر وهم من النجارين المهرة . . وجـماعة أخرى سـتظل منتظرة تحت أمرنا. . فإذا جاء العدو وحاولوا إنشـاء جسر على الصدع الآخر تكون مهمتهم تدميره كلما أقاموه.

الخطة المحكمـة تمت دراستهـا أكثـر من مرة . . وتم تحديد الجماعات وقـادتهم. . وعرف كل فرد فى القبيلة دوره . . وتجمعوا كلهم قبيل منتصف الليل حول موائد الطعام التى أعدتها نساء القبـيلة وقد عزموا على التحرك للعمل عند طلوع الفـجر. . إلا جماعة نشـر الأخشاب

فقد انطلقوا مبكراً ومعهم أدوات النشر والتقطيع وخلافه .. وفى الصباح البـاكر فوجئـوا أن أول شجرة .. أول جزع قد وصل إليهم فزغردت النساء وتعاون الجميع فى مساعـدة جماعة إخراج الخشـب من النهر وحملوه إلى حيث بدأت جـماعة النجاريـن على الفور فى استقـبال الجذوع ونشـرها إلى أجزاء متـساوية وشرعـنوا فى عمل الجسر بعد يوم واحد من وصول مؤمن إليهم.

كان المشـهد على النهـر جميـلاً.. وأحب مؤمن أن يتـابع سيـر الأخشـاب العائـمة فى النهـر ويرى فكرته الجمـيلة تتحـقق.. فوجـد أن الجذوع تتزايد فـى النهر وصاح محمد:

- رجالنا فى الغابة يعملون بجد يا مؤمن ..

- أمامهم أكثر من أسبـوع يعملون ليلاً ونهاراً.. هيا بنا يا محـمد إلى موقع الجسـر الذى نبنيه .. يجب أن نكون معهم عند البدء.

وانطلقـا يعودان إلى القـبـيلة فكأنها خـاوية. . كل الشعب يعمل من أجل هدف واحد. . فـهل سيُقَدَّر لهم النجاح؟

وعندمـا اقـتـربا من الموقع المحـدد وجـد النجـارين يعملون بجـد ونشاط فى تقطيع الأخـشاب ووقف ينظر إلى الجهة الأخـرى تارة وإلى العمق البعيـد الغور الذى يخشى أن يقع أحد فـيه أثناء العمل، وبين الحين والحين يلمح الرءوس الطائرة هنا أو هنـاك فيتـألم قلبه لـهؤلاء المسـاكين ويتمنـى لو أنقذ هذا الشـعب المسلم قـبل أن يلتهمه غزاة الكفر والضلال. . وسأله محمد:

- يا مؤمن . . ماذا سنفعل بـالتحديد؟ . . النجارون يجهزون الألواح الخشبية لكن أحداً منهم لا يعرف كيف العمل على الجسر؟

- ماذا؟

- هذه هى الحقيقة يا مؤمن.. لا خبرة لنا ببناء الجسور.. سأحضر لك شيخ النجارين.

وأتى شيخ النجارين يقطر العرق من جبينه سعيداً بعمله وهو يقول:

- ما رأيك يا مؤمن.. إننا نسابق الزمن.. لكن لدينا مشكلة.. كيف سنبنى الجسر؟.

وقف مؤمن حائراً.. هو نفسه لم يبن جسراً من قبل ولا يعرف طريقة ذلك العمل.. لكن ما حيلته وهؤلاء الناس ينظرون إليه على أنه يعرف كل شىء فى الحياة وأنه قادر على حل جميع المشكلات.. وأصبح من العبث والغباء أن يقنعهم بعكس ما تصوروه.. ونظر للنجارين وهم يقطعون جذوع الأشجار إلى ألواح متساوية الطول.. وأحب أن يستثير خيال شيخ النجارين فأخذ يناقشه فى احتمالات التنفيذ:

٤٠

- مـــا رأيك يا ســـيـــدى . . أن . . أن نقـــيس الارتفـاعات المخـتلفـة للقاع ثم نـقطع الأخشـاب التى سـتكون بمثـابة أعــمـدة بحـسب الأطوال التى حـصلنا عليها. . ونبحث عن وسيلة لتثبيت هذه الأعمدة فى قاع الصدع.

نظر له الرجل بجـهل شديد ولم يبـد أى استـجابة، فقط فاتحًا فمه فى ذهول. . أدرك مؤمن أن عليه مسئولية كبيرة وخطيـرة . . وأن الجسر وتصميمه من اخـتصاصه هو وليس من أحد غـيره. . فـقال لمحمـد وهو يصافح شيخ النجارين:

- هيا بنا يا مـحمد نتـابع العمل عند النهـر وسنعود للشيخ فى الوقت المناسب. . هيا بنا.

- مؤمن . . كيف سننشئ الجسر يا مؤمن؟

- لا أدرى يا محمــد . . إنها مشكلة . . لكن دعنى أفكر . . فقد يهدينى الله إلى الحل المناسب.

وقبل أن يصل وجد صبية يجرون نحوهما:

- مؤمن . . مؤمن . . هناك مشكلة فى النهر . . لقد تكتل الخشب فى النهر ومنع الماء من التدفق . . ستحدث كارثة فيضان.

- هيا بنا يا محمد.

واندفعا نحو النهر . . فوجـدا الكلام صحيحًا والخبر يقينًا . . رجال كـثيرون يدفعون بالأعـواد وكتل الخشب التى سدت مـجرى النهر محـتجزة خلفهـا عشرات من الجذوع الضـخمة . . ومانعـة الماء من التدفق . . لكنهم عـاجزون عـن عملهم . . قـوة الضـغط على الجـذوع الأمامية تفوق قوتهم بكثير.

٤٢

- يا مـؤمن .. يا مـؤمن ما العـمل؟ .. أنقـذنا يا مؤمن.

قفـز من فوق الحـصان وجرى نحـوهم ووقف بينهم وصاح:

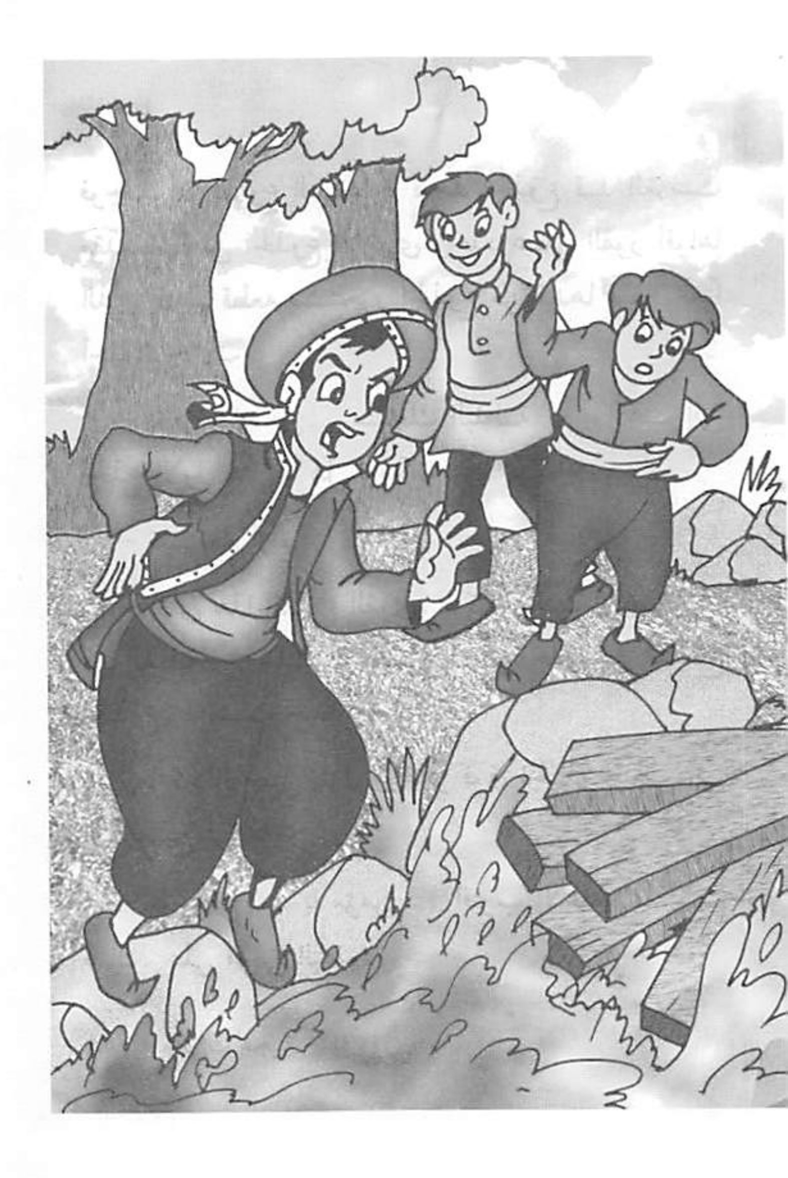
- يجب أن يكف رجال الغـابة عن إرسال المزيد من الجذوع .. فليذهب إليهم أحد.

فقال له محمد:

- إنه وقت طويل حتى يذهب .. لن ننتظر كل هذا الوقت..

انظر يا مــؤمن .. هنـاك فى الأمـام .. جــذوع متقاطعـة .. وقد انحشرت مقدمتـها فى جانب شاطئ النهر..

نظر مؤمن مـتأملاً .. حتى يحـدد سبب هذا العطل



٤٤

فوجـد أن الفروع الصغيـرة لأحد الجذوع قـد انغرست مقدمـاتها فى الجذوع الأخرى وحدد عـلى الفور أقواها الذى إذا تم قطعه ستـتحرر الجذوع من قيدها فـقال آمراً أحد الرجال:

- انظر يـا أخى.. مـعك البلطـة .. واذهب إلى الجذع الأول هناك، هل تراه؟

- نعم نعم أراه.

- أترى هذا الفـرع القوى.. كان يجب أن يـشذبوه فى الغـابة .. عليك بقطعـه.. وكن حذراً من اندفـاع الجذوع.. تشبث جيداً.

وما كاد الرجـل ينزل ويتقافز فوق الجـذوع حتى أتى آتٍ يصيح فى مؤمن:

- يا مؤمن .. يا مؤمن .. اقترب الأعداء .. إنهم هناك. على مرمى البصر.

- ماذا تقول؟ .. كيف هذا؟ .. فلتستعد مجموعة الدفاع حالاً.

وبينما كان يوجه كتيبة الدفاع عن الجزيرة لأخذ المواقع الدفاعية والاستعداد بالرماح والمنجانيق إذ وجد حصانًا يحمل رجلاً يأتى من اتجاه الغابة وهو يجرى بجنون حتى وقف عنده وقال وهو يلهث:

- يا مؤمن .. لدينا مشكلة كبيرة فى الغابة .. لقد بعدت الأشجار عن مجرى النهر ونحتاج إلى أحبال طويلة لجرها حتى مكان النهر.

شعر مؤمن بإرهاق ذهنى كبير.. أخذ يدور حول نفسه والدنيا تدور حوله وأحس بأنه سيغشى عليه.. الضغوط عليه لا ترحمه .. فتماسك وهو يقول لنفسه:

- اثبت يا مؤمن.. اثبت .. تحامل.. يجب الا يسقط القائد.. هكذا .. ستصيبهم بالإحباط.

٤٦

اقترب منه محمد وقال وهو يشعر به:

- يا مؤمن . . أرى أن نذهب لـلـخيمـة حتى ترتاح قليلاً. . إنك لا تتماسك.

- لا . . يا محمد . . أنا بخـير والحمد لله. . لكن الحق معك . . سنذهب للخيـمة ومعنا بعض الرجال. . هناك ستتمكن من التخطيط السليم.

وذهبوا للخيمة وجلس مؤمن واضعًا يديه على وجهه يفكر ثم قال:

- لدينا عـــدة مـشـاكل: العـــدو . . الجـســر . . الأحبال. . النهر.

قال محمد:

- لا يا مؤمن . . لقـد تدفقت الجـذوع فى النهر. . نجحوا فى كسر الفرع الذى كان يقيد تدفق الماء.

- الحمد لله . . ماذا لدينا من أحبال؟

- أفق يا مؤمن .. لدينا أحبال تكفى للوصول للقمر لقد حمل الرجل الذى أتى من الغابة بعض الأحبال وجرى عائداً للغابة.

ابتسم مؤمن وقال:

- رائع .. الحمد لله.. الحمد لله .. بقى لنا مشكلتان رئيسيتان.

قال محمد:

- أما كتيبة الدفاع فقد اتخذ الأفراد أماكنهم وهم مستعدون للرمى.

- وماذا عن الجسر يا محمد .. ماذا نفعل فى الجسر يا رجال؟

لم يتلق رداً من أحد.. ووجد الرءوس مطرقة والحيرة تعلو محياهم فأخذ يفكر وتشابكت المسائل فى

رأسه فـعاد يفكر فى كل شـىء وفجأة صـاح وهو ينظر إلى حبل يمتد بعرض الخيمة وقال:

- انظر يا مـحـمـد . . انظروا يا رجـال إلى هذا الحبل. . النمل يعبر عليه من جهة إلى أخرى.

- ماذا تعنى يا مـؤمن؟ . . هل تريدنا أن نمشى على الحبل مثل النمل؟

- لا . . لا يا مـحمد. . لقـد وجدت فكرة رائـعة للجسر ولن نحتاج إلى دعائم كثيرة جداً كما تصورنا. . سنصنع جسـراً خشبـيًا على حبلين طويلين. . أخـشاب مثـبتـة على حبلين ويمكننا بوفـرة الخشب والأحـبال أن نصنع له جانبين يحميان المارة من السقوط.

جرى مؤمن يخرج من الخـيمة والجميع وراءه وذهب إلى موقع العـمل حيث كان النجـارون ينشرون الألواح وشرح للجميع فكرته:

- لا نحتاج لتثبيت هذا الكوبرى المرن إلا لدعامتين قويتين فى هذه الناحية ودعامتين أخريين فى الجهة الأخرى.. يعبر بعض الشباب وينشئونها هناك وسنربط طرفى الكوبرى هنا بالطرفين الآخرين هناك.. انظروا ماذا سأفعله أمامكم.

وجلس مؤمن لدقائق يصنع من شرائح الخشب الصغيرة والأحبال الرفيعة نموذجًا مصغرًا للكوبرى وهم ينظرون إليه فى دهشة وسرور.. ثم شق فى الأرض بالفأس شقًا يمثل الصدع الكبير وثبت نموذجه عليه وقال:

- ها هو الجسر.. أرأيتم كيف تسهل المهمة؟...

وهنا صاح شيخ النجارين:

- المسألة الآن أصبحت واضحة.. دعنا الآن واذهب إلى الآخرين وتأكد أننا سنؤدى العمل كما ينبغى.

- الله معكم يا رجال .. الله معكم.. هيا بنا يا محمد.

وما كاد يذهب إلى الجهة الأخرى حتى وجد العمل يقوم على قدمٍ وساق ففرح وقال لمحمد:

- هكذا يكون العمل .. إنه التعاون الذى حثنا عليه المولى عز وجل عندما قال.. ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

وهكذا مرت الأيام تلو الأخرى.. وأصبح العدو يقف على الجهة الأخرى من الصدع الأول.. وبعد مناوشات من الطرفين قرر العدو أن يعبر الصدع وأن ينشئ جسراً قويًا متينًا.. وكان أهل القبيلة ينتظرون فراغ النجارين من إنشاء الجسر حتى يستطيعوا الفرار..

ولكن مؤمن أراد أمراً أكبر من ذلك فاجتمع مع شيخ القبيلة وكبار القادة وقال لهم:



- أيها الناس . . منحتمونى ثقتكم وأعاننى الله حتى أكـون أهلاً لهــا . . لكن أنا لا أوافق على الـفـرار من الوطن . . يجب أن ندافع عنه .

- ماذا تقـول يا مؤمن؟ . . أبعد كل مـا فعلناه تأتى لتخبرنا برأيك فى القعود وعدم الفرار من الخطر؟!

- لا يا سـيدى شيخ الـقبيـلة . . ما قصـدت ذلك أبداً . . إن ما فعلناه ندعو الله أن يتمه على خير وجه . . ولكن سأعرض عليكم أمراً أرجـو أن توافقونى عليه . . سنتم بإذن الله بناء الجسـر قبل أن يهجـموا علينا . . ثم نخرج النسـاء والأطفال ونذهب بهم بعيداً . . أبعـد ما يكون عن هنا . . ولى تسـاؤل عند ذلك: ماذا إذا فـرغ العدو من العبـور . . عبور الصدعين ثم مـلاحقتنا؟ . . إنهم جـيش قـوى . . ونحن شـعـب نحـمل أطفـالنا ونساءنا، شيـوخنا وعدتنا وحياتنا . . سيلحـقون بنا أينما

ذهبنا. . وإذا لم يحدث ذلك. . سيهـجمون على غيرنا من إخـواننا فـى القـرى المجـاورة . . ولا شك أن من واجبنا الدفاع عن جمـيع المسلمين فى أرجاء المعمورة. . فلن يكون الحل أبداً فى فـرار لا نهاية له. . الموت أهون منه .

- إذن فماذا تريدنا أن نفعل يا مؤمن؟

- استمعوا لما أقول . . لدىّ خطة أدعو الله أن يوفقنا لها، انظروا لهـذه الصخرة العظيمة هنـاك. . إنها تظهر من فتحة الخيمة.

- نراها . . نراها . . .

- سنتكتل ونرفـعـها إلى الربوة العـاليـة التى ينوى العدو أن يعبر إلينا من عنـدها. . وعندها ستكون دعامة جـسرهم المؤدية إلـينا. . وأرى أن نربطهـا بحبل حـتى

نمنعها من الانحدار بحيث يكون طرف الحبل ممتداً إلى ما بعد الصدع الثانى الذى سنعبره نحن.

- وما فائدة ذلك يا مؤمن؟.

- سأقول لك فى آخر الشرح .. وبعد ذلك سنعبر نحن جسرنا.. وبطريقة أعرفها جيداً سنضع أربعة سيوف حادة بشكل عرضى على الأحبال الأربعة من كل طرف ونغطيها بالأعشاب الجافة فلا يراها أحد.. وسنربط السيوف الأربعة بأحبال ممتدة لا يشك فى وجودها أحد إلى أسفل الصدع. وهناك سيختبئ أربعة من رجالنا.. عند الإشارة يجذبون الأحبال فتقطع السيوف الأربعة أوصال الجسر.

- الجسر الذى بنيناه يا مؤمن؟ .. ما هذا الكلام؟!

- اصبر يا أخى حتى أكمل كلامى.. وفى نفس الوقت سيجذب رجل آخر حبل الصخرة فتنحدر على جسر الأعداء فتهدمه.

قال محمد وقد بدأ يفهم خطة مؤمن الذكية:

- أعتقد أنك تنوى القضاء التام على العدو وحصاره.. أليس كذلك؟

- طيب منك أن فهمتنى يا محمد.. سننتظر هنا حتى يظن العدو أنه قد نجح فى إتمام جسره المنيع بعدما يرحل الضعفاء والنساء بمدة كبيرة .. ثم نهرع ونعبر الجسر كلنا ونصطنع الهرب.. فيعبر هذا الجيش المعادى الجسر بمقدمة يختبر بها المكان ويتأكد من أن الجزيرة آمنة.. وعندئذ سيأمر قائدهم بقية الجيش أن تعبر وأن تطاردنا المقدمة بعبور الجسور الذى تركناه لهم.

صاح شيخ القبيلة فرحًا:

- عند ذلك نحطم جسرنا وجسرهم .. فيموت عدد كبير منهم وتبقى قلة قليلة فى الجزيرة لا يعرفون حيلة

فنهاجمهم حتى نقضى عليهم أو يستسلموا. . أليس كذلك يا مؤمن؟. .

- هو الأمر كما قلت يا شيخنا. . المهم أن نتقن العمل ونحدد الرجال الذين سيقومون بقطع الأحبال وإسقاط الصخرة والإشارة التى سنتفق عليها. . وإنى أرى أن نذهب الآن لنرى ماذا تم فى إعداد الجسر. . هيا بنا يا رجال.

وفوجئوا أن الجسر كان فى آخر مرحلة من إنشائه. . وأمام أعينهم تحقق الحلم وعبر مؤمن فى طليعة العابرين ولم يرجع إلى الخيمة حتى أعد بنفسه ذلك الفخ الذى سينسف هذا الجسر نسفًا وقال له شيخ القبيلة:

- أنا لا أتخيل يا مؤمن أننا يمكننا الانتصار على هؤلاء الأوغاد بدون أن نريق قطرة دم واحدة من رجالنا.

- هذا فضل من الله يا سيدى .. والله يؤتى فضله من يشاء .. هكذا كان الرجال فى صدر الإسلام.. كانوا بضعة رجال بلا حول ولا قوة مع رسول الله ﷺ فآمنوا بالله فمكنهم الله من مشارق الأرض ومغاربها.. فكلما كان هناك إيمان تحقق النصر والعكس صحيح.

وكان أول ما فعلوه هو ترحيل النساء والأطفال والشيوخ والمرضى .. حيث غادروا عابرين الجسر والجميع لا يتصور كيف ينتهى جيش عاث فى الأرض فساداً وقطع الرقاب وأطاح بالرءوس وحرق القرى واهتزت له أركان الأرض خوفًا ورعبًا.. لكنهم كانوا ينظرون إلى مؤمن على أنه مثال يحتذى به فى قدرة المؤمن على تحدى الصعاب دون خوف يستعين بالله ويأخذ بكل أسباب القوة من العلم والأدب والموارد المتاحة.. فجعله الله ذا فراسة وبراعة فائقة.. ودانت له

الظروف فكأنه يـرى بعين الله ويبطش بيـد الله ويسـمع بأذن الله ويضـرب فى الأرض بـقـدم الله.. فـمن إذن يخشى على نفسه وهو تحت قيادة إنسان مثل هذا؟..!

- مـؤمن.. الأعداء بدأوا العـبور .. إنهـا لحظات حاسمة يا مؤمن.

- هل رجع كل من كانوا بالغابة؟

- نعم وهم بيننا الآن والجـميع قد تكـاتفوا فى رفع الصخرة.. إنها جاهزة.

- إذن عندما ينتصـفون فى جسرهم نفـر من أمامهم مذعورين..

ومضـت اللحظات الحرجـة .. قوات المقـدمة تعـبر والمؤخـرة تنتظر، وها قد عـبروا إلى مـا بعد منتـصف الجسر الطويل.. فأشار مؤمن للجـميع بالهرب فاندفعوا

على خـيولهم يفـرون.. فكان جنود العدو يضـحكون ويسخرون .. فشجع ذلك قائدهم على الإسراع بالعبور فصاح فى المقدمة:

- يا رجال .. تقدمـوا، ومضت الخطة كما رسـمها مؤمن المؤمن.. وكان من بـعيد منظراً مهيـباً.. الجيش المعـادى كله الآن يعبـر.. المقدمـة تعبـر الجسر الثـانى والمؤخرة تعبر الجسر الأول.. وهنا صاح مؤمن بالإشارة المتفق عليها:

- الله أكبر .. الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.

وكانت كـأنها قبضـة واحدة تجذب الأحبـال كلها.. تسقط الصـخرة من عليائها تتـدحرج كالموت - فتـهوى على جـسر الأعداء فـتكسره ويـسقط الجنود جـميعـهم صرعى فى الجـسر بمن فيـهم قائدهم الجـبان.. وتقطع السيوف الحـادة أحبال الجسـر الثانى فيهتـز بمن عليه من

أثقال الكفر وعتادهم.. ويهوى بهم إلى خاتمة مشئومة.. فاختلط صراخهم بدمائهم وأشلائهم.. ولم يبق منهم إلا شرذمة هنا أو هناك فأخذوا يفرون مذعورين.. فهلل الأصحاب لمؤمن وكبّروا الله كثيراً.. وخروا للأذقان سجداً لله وهم يحمدونه ويشكرونه.. ثم بسرعة كما أنشأوا الجسر وقطعوه أعادوا ربط الأحبال وشدوا الجسر مرة أخرى.. وفى نهاية اليوم عبروا على جثث الأعداء ودخلوا جزيرتهم التى اعتبروها جنة من الجنات فى الأرض.. وهم يغنون وينشدون أناشيد الشكر والحمد لله.

وانتشرت الأخبار فى كافة الأرجاء.. فارتاح الناس بعد التعب وأمنوا بعد الخوف وتمنى كل إنسان أن يقابل هذا الفتى المسلم العجيب الذى تمكن من القضاء على الأعداء الجبارين بدون أن يريق قطرة دم مسلم واحدة.

أما هو فقد سقط فى خـيمته متعبًا ونام نومًـا عميقًا زاد على اليــوم والليلة . . ثم قـام يحــمـد الله على السلامـة . . وأحب أن يعطيـه شيخ القـبيلة بعـضًا من الغنائم الكثيـرة التى غنموها من عتـاد وسلاح ومؤن . . لكنه رفض وقال له :

- أنا مشتاق لأمى يا سيدى الشيخ . . وأرى أن علىَّ العودة لمصر .

- سوف نـفتقـدك كثـيرًا يا مـؤمن . . لا أدرى بماذا أكافئك . . لا أملك غير جوهرة يتوارثها شيخ القبيلة أبا عن أب وأنت أحق الناس بها يا مـؤمن . . أنت حميت بلادنا وشـعـبنـا وحـفظت لنا تاريخنا وتـراثنا وعـزتنا وكرامتنا . . أنت أحق منى ومن القـبيلة بها . . أرجوك أن تقبلها .

- أشكرك يـا سيـــدى الـشـيـخ . . والآن علىّ أن أذهب . . ولكن ما أوصيكم به هو ما قاله ربنا عز وجل فى كتابه الكريم ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

تمت بحمد الله تعالى